فاني احب ذلك قال يارب وما لطيفك فطنه قال ان وقع عليك ذبابة فاعلم اني اوقعتها فسلني ارفعها قال وما خفي اللطف قال ان اشتكت حبة فاعلم اني ذكرتك بها وقد قال لقمان عن السحرة وما هم بضادين به من احد الا باذن الله فهو سبحانه الذي يكفي عبده وينصره ويرزقه ويكلأه قال الاما احمد ساعبد الرزاق انا عمران قال سمعت وهيبا يقول قال الله عز وجل في بعض كتبه يعزتي انه من اعتصم بي فان كادته السموات بمن فيهن والارضون بمن فيهن فاني اجعل له من ذلك مخرجا ومن لم يعتصم بي فاني اقطع يديه من اسباب السماء واخسف به من تحت قدميه الارض فاجعله في الهوى ثم اكله الى نفسه كفاني لعبدي حالا اذا كان عبدي في طاعتي اعطيه قبل ان يسالني واستجيب له قبل ان يدعوني فانا اعلم بحاجته التي ترتفق به منه قال احمد وشاهم بن القاسم شا ابو سعيد المؤدب شا من سمع عطاء الخراساني قال لقيت وهب بن منبه وهو يطوف بالبيت فقلت له حدثني حديثا احفظه عنك في مقامي هذا واوجز قال نعم اوحى الله تبارك وتعالى الى داود يا داود اما وعزتي وجلالي وعظمتي لا يعتصم بي عبد من عبيدي دون خلقي اعرف ذلك من نيته فتكيده السموات السبع ومن فيهن والارضون السبع ومن فيهن الا جعلت له من بينهن مخرجا اما وعزتي وعظمتي لا يعتصم عبد من عبادي بمخلوق دوني اعرف ذلك من نيته الا قطعت اسباب السماء من يديه واسخت الارض من تحت قدميه ثم لا ابالي باي واد هلك وهذا الوجه اظهر للعامة من الذي قبله ولهذا خوطبوا به في القرآن اكثر من الاول ومنه دعت الرسل الى الوجه الاول واذا تدبر اللبيب القرآن وجد سبحانه يدعو عباده بهذا الوجه الى الوجه الاول وهذا الوجه يقتضي التوكل على الله سبحانه والاستعانة به ودعاءه ومسالته دون ماسواه ويقتضي ايضا محبته وعبادته لاحسانه الى عبده ولاسباغ نعمه عليه فاذا عبده واحبه وتوكل عليه من هذا الوجه دخل عليه من الوجه الاول ونظير ذلك من ينزل به بلاء عظيم او فاقة شديدة او خوف مقلق فجعل يدعو الله سبحانه ويتضرع اليه حتى فتح لمن الذي هو حاجته وعظيم الايمان به والانابة اليه ما هو احب اليه من تلك الحاجة التي قصدها اولا لكنه لم يكن يعرف ذلك ولا حتى يطلبه ويشتاق

اليه

اليه وفي نحو ذلك قال القائل جزا الله يوم الروع خيرا فانه اذا ناعلى علاته ام ثابت
اذا ناصروني وان لجا لم تكن نزاهر الا عند نعت النواعث

الوجه السادس

ان تعلق العبد بما سوى الله مضرة عليه اذا اخذ منه فوق القدر المؤيد على حاجته غير مستعين به على طاعة الله فاذا نال من الطعام او الشراب والنكاح واللباس فوق حاجته ضره ذلك واحب سوى الله ما احب فلا بد ان يسلبه ويفارقه فان احبه لغير الله فلا بد ان يضره محبته ويعذب بمحبوبه اما في الدنيا واما في الاخرة والغالب انه يعذب به في الدارين قال تعالى والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم الى قوله فذوقوا ما كنتم تكنزون وقال تعالى فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم انما يريد الله ليعذبهم بها في الحياة الدنيا وتزهق انفسهم وهم كافرون ولم يصب من قال ان الاية على التقديم والتاخير كالجرجاني حيث قال ينتظم قوله في الحياة الدنيا بعد فصل اخر ليس بموضعه على التاويل فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم وعلى هذا في الحياة الدنيا انما يريد الله ليعذبهم بها في الاخرة وهذا القول يروى عن ابن عباس وهو منقطع واختاره قتادة وجماعة وكانهم لما اشكل عليهم وجه تعذيبهم بالاموال والاولاد في الدنيا وان لذتهم وسرورهم ونعيمهم بذلك قروا الى التقديم والتاخير واما الذين ارادوا ان الاية على وجهها ونظمها فاختلفوا في هذا التعذيب فقال الحسن البصري يعذبهم باخذ الزكاة منها والانفاق في الجهاد واختاره ابن جرير واوضحه فقال العذاب بها الزامهم بما اوجب الله عليهم فيها من حقوقه وفرايضه اذا كان يوخذ منه ذلك وهو غير طيب النفس ولا راج من الله جزاء ولا من الاخذ منه حمدا ولا شكرا بل على صغر منه وذلة وكره وهذا ايضا عدول عن المراد بتعذيبهم في الدنيا بما وذهاب عن مقصود الاية وقالت طايفة تعذيبهم بها انهم يعرضون بكفرهم لغنيمة اموالهم وسبي اولادهم فان هذا حكم الكافر وهم في الباطن كذلك وهذا ايضا من جنس ما قبله فان الله سبحانه اقر المنافقين وعصم اموالهم واولادهم بالاسلام الظاهر وتولى سرايرهم فلو كان المراد ما ذكره هؤلاء لوقع مراده سبحانه من غنيمة اموالهم وسبي اولادهم فان الارادة ها هنا كونية بمعنى المشيئة وما شا الله كان ولا بد وما لم يشا لم يكن والصواب والله اعلم ان يقال تعذيبهم بما هو الامر المشاهد

عمدوا خ
وصحه خ

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)